

دراسات إفريقية

مجلة بحوث نصف سنوية

في هذا العدد

العدد الثاني والعشرون [illegible]

دراسات إفريقية



المحتويات

تمهيد

دراسات إفريقية

عزيزي القارىء يضم هذا العدد الجديد من مجلة دراسات إفريقية أربعاً وعشرين مقالا ، وقد تم ترتيب المقالات ترتيبا موضوعيا على أساس الموضوع ، وتصدرت المقالات مقالة الدكتور جعفر ميرغنى عن القرآن وعلم الهجاء وهى مقالة تفتح مجالا للنظر فى اللغات السامية والصلة مابينها وبين اللغة الأثيوبية ، فى إطار مرجعية القرآن الكريم .

ثم تنتقل المقالات إلى ملف آخر هو الملف السودانى مابينّ المنظور الاركيولوجي التاريخى والمنظور المستقبلى المتعلق بتطورات المسألة السودانية فى فواتح الألفية الثالثة ، وانتهاءا بمقالة لقياس الوعى السودانى فى إطار الأيديولوجية الإفريقية.

ثم تتتابع المقالات عن الثقافة العربية فى غرب إفريقية ممثلة فى تشاد وفى شرق إفريقيا ممثلة فى اثيوبيا ،

كما تضم المجلة مقالين لتشخيص السيرة الذاتية لشخصيتين افريقيتين اسهمتا بعمق فى تشكيل الوعي والذات الإفريقية ، أما الشخصية الأولى فهي الفقيه المغربى الصوفى أحمد بن إدريس ، ويكفى أنه استاذ الشيخ محمد علي السنوسي ومدرسته السنوسية ، والشيخ محمد عثمان الميرغنى وطريقته الختمية، بالاضافة إلى الطريقة الصالحة فى الصومال ، والرشيدية فى شمال السودان ، أما الشخصية الأخرى فهى للمؤرخ السنغالي المثير للجدل شيخ أنتا ديوب المتوفي فى عام ١٩٨٦م.

ثم هناك مقالات عن الإسلام وأثره على العلاقات السودانية المصرية، والتشكيل الثقافي فى غرب إفريقيا ، كما أن هناك تغطية للحركة الثقافية فى غرب إفريقيا على وجه العموم ، كما سعت المجلة في هذه المرة لتقديم سيرة عالم إفريقي معاصر أفنى عمره فى فهرسة وتحقيق كتب السنة النبوية الشريفة ذلك هو الشيخ محمد فؤاد عبدالباقى ، بالإضافة إلى مواضيع أخرى فى المسألة السودانية والقضايا الإفريقية.

كما أن قسم المقالات المكتوبة باللغة الانجليزية فيه اسهام للدكتور ناصر السيد حول قضية تطور التعليم فى جنوب السودان ، ومما لاشك فيه أن المزاج التعليمي

هو الذى أدى لخلق العقل الجنوبي الذى ظل فى حالة حرب مستد
فدراسة العقل الجنوبي من خلال دراسة التعليم أمر مهم وحيوي فى ا
المسألة السودانية ومآلاتها ، أضف إلي ذلك أن بروفيسور عون الشر
يثير قضية كبيرة ومثيرة في هذا العدد حول قضية تطبيق الشريعة الإ
ثم أخيرا تجد مقالات أخرى بالانجليزية للدكتور الطيب حاج عطية والدك
عثمان أبوساق والبروفيسور أحمد محمد كاني .

والله ولي التوفيق

هيئة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

دراسات إفريقية

المشرف العام

البروفسير - عمر السماني الشيخ إبراهيم

رئيس هيئة التحرير

البروفسير - حسن مكى محمد احمد

رئيس التحرير

الدكتور - عبد الرحمن احمد عثمان

سكرتير التحرير

الاستاذ - المعتصم احمد على الامين

اعضاء هيئة التحرير

الدكتور - جاعة محمد الحسن عكود

الدكتور. عمر أحمد سعيد

الاستاذ - حسن سيد احمد الناطق

الاستاذ - تاج السر بشير

الاستاذ- يوسف خميس ابورفاس

الاستاذ - عبد الجليل ريفا

الاستاذ : عبدالوهاب الطيب البشير

مستشارون

البروفسير- يوسف فضل حسن

البروفسير- عبد الله الطيب المجذوب

البروفسير - يوسف الخليفة أبوبكر

البروفسير - عبدالرحيم علي محمد

البروفسير- مدثر عبد الرحيم الطيب

البروفيسر - محمد هاشم عوض

البروفسير - سيد حامد حريز

البروفسير - الامين ابومنقة

البروفسير - أحمد محمد كاني

الدكتور - عوض السيد الكرسني

كمبيوتر

صالح محمد علي

التصميم والإخراج الفنى

أمير عثمان أحمد القريش

الأشتراك السنوى

- الأفراد : ٣٠ دولار امريكي
- المؤسسات: ٥٠ دولار امريكي

تدفع الاشتراكات لامر جامعة افريقيا العالمية

دراسات إفريقية



مجلة بحوث نصف سنوية
يصدرها مركز البحوث والدراسات الافريقية بجامعة
إفريقيا العالمية ص. ب: ٢٤٦٩ الخرطوم - السودان

نبذة عن المجلة

دراسات إفريقية مجلة متخصصة تعني بالدراسات الإفريقية في مختلف العلوم الإنسانية تولي عناية خاصة لواقع الإسلام والمسلمين في الأقطار الإفريقية غير العربية وهي تعمل علي البحوث في القضايا المتصلة بالمجالات الآتية علي وجه الخصوص :

١- التعليم الإسلامي في إفريقيا

٢- اللغة العربية في إفريقيا

٣- انتشار الإسلام في إفريقيا

٤- الدعوة الإسلامية ونشاط الكنائس المسيحية في إفريقيا

٥- الخلفية التاريخية للمجتمعات الإفريقية المسلمة وأثرها في ممارسات المسلمين في إفريقيا

٦- العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين إفريقيا وبقية العالم الرسلامي.

٧- التعريف بالمؤسسات العلمية التي تعمل في حقل الدراسات الإفريقية .

تصدر المجلة مرتين في العام ، واللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتنشر بعض المكتوبة بالإنجليزية والفرنسية .

تنشر البحوث المجازة من قبل محكمين مختصين ويمنح أصحاب البحوث المجازة حوافز إكراه لجهود كاتبيها ويعطي مؤلف البحث المنشور عشرين نسخة من مقاله .

تنشر المجلة مراجعات الكتب الصادرة حديثا في عالم الدراسات الإفريقية وتستعرض الجامعية بالإضافة للأعمال التوثيقية كالبيليوغرافيا .

يرجي من المؤلف أن يذكر نبذة تعريفية عن مؤلفاته وأبحاثه وعمله الحالي وعنوانه ويرفق خط أن بحثه لم ينشر من قبل في أية مجلة أو كتاب سواء أكان كاملا أم بشكل مختصر ويتع تقديمه إلي أية جهة أخري قبل أن تصدر المجلة قرارا بشأنه ، ومن جهة أخري تعمل هيئة التح إصدار قرار في خصوص البحث في غضون ثلاثة أشهر من تاريخ تسلمه .

لاتلتزم المجلة بإرجاع البحوث التي لا تنشر إلي أصحابها

تتراوح البحوث التي تنشر بالمجلة بين (٣٠٠٠ - ٥٠٠٠) كلمة ويرسل البحث مطبوعا من ذ تكون الطباعة واضحة وعلي صفحة واحدة وتترك مسافات مزدوجة بين السطور كما يترك ه الجهة اليمني بمقدار بوصة وربع البوصة ونفس المسافة علي الجهة اليسري في حالة البحوث بالحروف اللاتينية . تطبع الحواشي والمصادر علي ورقة منفصلة في نهاية البحث ويشار إليه البحث بأرقام متسلسلة بين قوسين . تطبع الخرائط والبيانات والجداول في صفحات منفص لاتتجاوز أبعادها حجم الصفحة.

د. عبدالرحمن أح

رئيس التح

مدخل :

إن الصلات السودانية المصرية ليست حدثا جديدا بل إن جذورها ·
فمنذ فجر التاريخ ظل نهر النيل الذى يفيض خيرا وبركة على البلدين ي
ومصر فى وحدة طبيعية ، ولم يكن سبب الارتباط هذا النيل فحسب بل ا
البشرية شمالا وجنوبا وتداخلت حتى اختلطت الأعراق وامتزجت الدماء
ويعتقد عدد من الباحثين أنه ليس ثمة فرق عرقى بين سكان مصر خا
منها وسكان شمال السودان ، ويلاحظ أن سكان صعيد مصر تغلب
الإفريقية بينما تقل تلك السمات كلما اتجهنا شمالا نحو الوجه البح
العناصر الوافدة من حوض البحر الأبيض المتوسط وأسيا - فيما
بعض الباحثين أيضا أن الشعوب السودانية الناطقة باللغات السامية لا
العرقية عن تلك الشعوب التى كانت تسكن مصر قبل عهد (الأسرات
كان التداخل والتواصل بين هذه المجموعات البشرية متوافرا فى ذلك الز
عمرت الحضارة المصرية وازدهرت وشملت أجزاء واسعة من أنحاء كبير
النيل وأواسطه زاد التواصل البشرى ، عن طريق الهجرات والـــــغزو
والتفاعل الثقافى (١)

لقد مهد التشابه العرقى والتواصل البشرى بين صعيد مصر و
الحضارة المصرية القديمة ومن خلال التمازج بين ثقافات تلك الشعو
الحضارة فى كل من مصر والسودان ، إن صدق هذه النظرية التاري
العلاقات بين شعبى وادى النيل تدل فى حدها الأدنى ، على قدم مسا
حضارة وادى النيل التى ارتبطت فيها الحضارة المصرية بالحضارة ا
التاريخ وينبغى ان نلحظ هنا أن مساهمة مصر فى هذا الإنجاز كانت أ
موقعها الجغرافى الهام ولانفتاحها على ثقافات مختلفة وحضارات عريقا

الدين وأثره فى الصلات بين الشعبين :

لقد ظهر فى تاريخ السودان القديم (الدين) كرابط بين الش
والمصرى ، فلقد تمسكت إحدى الأسر التى حكمت جزءا السوادن قب
نبتة المملكة السودانية المعروفة ، تمسكت هذه الأسرة بعقيدة أمون ، وه
لمصر القديمة ، كما اعتبر اسم بعنخى ، عاهل هذه الأسرة (٥١/

اسما مصريا صميما سبق استعماله أيام الأسرة الحادية والعشرين (أسرة الكهنة فى طيبة) ، بل ويعتبر مؤسسو هذه الأسرة سلالة أسرة الكهنة فى طيبة التى فر بعض أفرادها إلى نبتة خوفا من نتائج الهزيمة على أيدى الأمراء الليبيين الذين ملكوا زمام مصر حينذاك وحكموها طوال الفترة مابين سقوط الأسرة الحادية والعشرين وقيام الأسرة الخامسة والعشرين (٣)

قامت مصر أيضا بدور إيجابى فى نشر العقيدة المسيحية فى بلاد النوبة ، التى شملت مملكة المريس (نوباتيا) وقد أتحدت مع المملكة الثانية (المقرة) وكونت مملكة النوبة وعاصمتها دنقلة ، أما المملكة الثالثة فهى علوة وعاصمتها سوبا (٤)

ونتيجة لاضطهاد الرومان لأصحاب الدين المسيحى خرج جماعة من أتباع هذا الدين من المصريين إلى جنوب الشلال الأول ثم إلى أماكن بعيدة فى الصحراء الشرقية والغربية بعيدا عن اضطهاد الرومان ، ونقل هؤلاء إلى السكان فى هذه المناطق التعاليم المسيحية يضاف إلى هؤلاء جماعات التجار الذين أسهموا بنصيب وافر فى تغذية هذه العقيدة الدينية ، وقد وردت أول إشارة إلى علاقة إقليم حوض وادى النيل الأوسط بالمسيحية فى الكتاب المقدس ، حيث جاءت قصة الحبشى الذى كان وزيرا لإحدى الملكات السودانيات ، إذ كان ذا منزلة عظيمة عندها (٥)

لقد أيد السودانيون كنيسة الإسكندرية وكانوا تابعين لها ، وقد أظهروا تعاطفهم نحوها بشكل عملى ، حينما شنوا هجماتهم على صعيد مصر قاصدين النيل من الجيوش الإسلامية التى استولت على مصر فى سنة ٦٤١م (٦).

الإسلام والدور المصرى فى السودان:

قاد المسلمون عبر مصر بعد أن تم لهم فتحها حملات تأديبية لبلاد النوبة ، لكفهم عن الهجمات التى قاموا بها على صعيد مصر وقد اتفقت رغبة الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه مع رغبة قائده فى مصر عمرو بن العاص حول ضرورة فتح أراضى النوبة ، لضمان المحافظة على أطراف مصر من ناحية الجنوب وتأمين طريق التجارة القديم بين البلدين (٧) وذلك لن يتم الا بإسكات اعتداءات النوبة ووقفها ، وترى المصادر العربية أن حملتين رئيستين قد دخلتا أرض النوبة : الحملة الأولى فى زمن ولاية عمرو بن العاص وكانت فى سنة ٢١هـ/ ٦٤١م ، أما الحملة الثانية فتمت فى عهد عبدالله بن سعد بن أبى السرح سنة ٣١هـ- ٦٥١م ولم تفلح الحملة التى سيرها عمرو بن العاص بقيادة

عقبة بن نافع فى وقف تحرشات النوبة ، مما دفع عبدالله بن ابى السر
المسلمين الثانية إلى بلاد النوبة كما أشرنا آنفا (٨) وتمكن جيش ا
التوغل جنوبا حتى دنقلة وحاصرها حصارا شديدا واستخدم المنجنيق
، فخربت كنيستهم ، واضطر ملكهم إلى طلب الصلح مع المسلمين الذ
او هدنة عرفت تاريخيا باسم البقط (٩) .

تسربت المؤثرات الإسلامية والعربية تدريجيا مما مهد لحدوث تطور
النوبة سياسيا واجتماعيا ودينيا وتوغل التجار المسلمون إلى أعماق بلا
وكانوا روادا للفتح الإسلامى الجديد لهذه البلاد ، كما أخذت بعض الج
شراء الأراضى فى المريس وقادهم الأمر فى النهاية إلى الاختلاط بالسك
وبالتالى انتشار الإسلام بين أهل البلاد الأصليين (١٠).

اعقب عملية انتشار الإسلام ، وتهاوى وسقوط ممالك النوبة المسيح
الإسلامية ، وهذه السلطنات وان كان قيامها لم يأت فور انداح الإسلا
وادى النيل ، وإنما جاء بعد فترة ليست بالقصيرة من الهجرات المتص
ظاهرة فريدة من نوعها وأعطى إشارة ذات دلالة واضحة كما أنه كا
وهاما للوجود الإسلامى فى هذه الأرض فلقد عبرت هذه السلطنات عن ت
، وجسدت ذلك فى مظاهر متعددة كما أنها قدمت الخير العميم للدين ا
العلم الشرعى – وإن كان ذلك قد تم بشكل محدود – كما أنها ساء
وحافظت على المكونات الإسلامية لأهل السودان – ومن أبرز الممالك التى
السلطنة الزرقاء أو دولة الفونج .

الصلات المصرية السودانية إبان عهد الفونج:

**تذكر المصادر التاريخية أن قيام سنار كان فى سنة ١٥٠٥م إثر تح
القواسمة من عرب جهينة وعلى رأسها عبدالله جماع وبين الفونج فى سنا
عمارة دنقس (١١)**

**وقد وضح اتصال هذه السلطنة بمصر عندما دخلت فى حرب مع الحبش
إلى الأزهر الشريف ورجاله وعلمائه وكان للملك بادى الأول المعروف بـ
قوية بعلماء مصر (١٢).**

ومع بداية حكم الفونج كان الإسلام ضعيفا بل ومهزوزا من حيث الت

الشريعة التى لم تكن معروفة تماما لدى السودانيين وكان الجهل بأمور الشريعة ضاربا أطنابه لدى العامة والخاصة ، حتى أن الناس لم تكن تعرف عدة المطلقة أى المرأة المطلقة أو ربما لم تكن تعبأ بها ، حتى جاء من مصر الشيخ محمود العركى وهو سودانى المولد درس بمصر على الشيخ اللقانى ، وقد أمر بالعدة للمطلقة ، وقد كان الناس قبله ، يزوجون المرأة فى ذات اليوم الذى طلقها فيه زوجها (١٣).

وفى أول عهد عجيب المانجلك قدم الشيخ إبراهيم البولاد من مصر إلى ديار الشايقية فى شمال السودان ، وقام فيها بتدريس الفقه على المذهب المالكى وكتبه مثل كتاب مختصر خليل وهو خليل بن إسحاق بن موسى بن شعيب المعروف بالجندى من كبار علماء المذهب المالكى بمصر ، وقد أعاد مختصره هذا على شرح (جامع الأمهات لابن الحاجب) ونحو رسالة ابن ابى زيد القيروانى وصاحبها هو عبدالله أبو محمد بن أبى زيد القيروانى من أشهر أئمة المالكية فى زمانه وله مؤلفات كثيرة فى المذهب المالكى (١٤). كما جاء إلى السودان من مصر أيضا الشيخ محمد بن على بن قرم وكان شافعيا وأدخل المذهب الشافعى إلى البلاد (١٥)

ومن الذين تتلمذوا على الشيخ المصرى الشافعى محمد بن قرم ، من السودانيين الشيخ عبدالله العركى ، والقاضى دشين ، وعبدالرحمن ولد حمدتو(١٦).

كما جاء من مصر أيضا الشيخ محمد المصرى ، فى عهد الشيخ عجيب ، ونزل الشيخ محمد المصرى فى منطقة بربر وقام فيها بتدريس علم العقيدة والفقه واللغة وذا ع علمه وانتشر بين الناس ، وكان عالما مالكيا أخذ المذهب المالكى عن الشيخ سالم بن محمد عزالدين بن محمد أبوالنجا السنهورى مفتى المالكية وله مؤلفات كثيرة منها حاشيته على مختصر خليل ، وقد قام الشيخ محمد المصرى بزيارة اربجى وسنار ولعل ذلك كان لنشر علمه وتدريس الناس ، واستقر أخيرا كما ذكر بمدينة بربر حيث بنى بها مسجدا وولى بها القضاء مما يدل على صلته بمنظومة الحكم آنذاك فى دولة سنار ، وقد مارس مهنة القضاء بكل صدق وعفة كما أنه حارب الرشوة فى هذه المهنة ، ويبدو أنها كانت موجودة فى تلك الفترة بشكل لايخفى ، وقد أدخل نظاما جديدا فى إدارة القضاء حيث أجاز أجرة كاتب الحكم ، وتوفى ببربر (١٧) .

ومن تلاميذ الشيخ المصرى من السودانيين ، الشيخ المكى النحوى الرباطابى أخذ عليه كما أخذ على الشيخ محمد بن عيسى وهو عالم سودانى جليل ، كان له عدد وافر من التلاميذ اخذوا عنه العلم ، منهم الشيخ موسى بن يعقوب أبوقصة والشريف عبدالرحمن

والفقيه حامد اللين والفقيه حميد الصاردى ، كما أن له العديد من ا
على السنوسية ، وهو مؤلف ضخم يقع فى أربعين كراسة ، كما له ش
وشرح على الرسالة وغيرها من المؤلفات (١٨).

لقد أسهم العلماء القادمون من مصر ، إسهاما كبيرا فى نشر العلو
ترسيخ مبادئ الإسلام ، وفى إرساء معالم واضحة لمناهج المعرفة وا
فبالاضافة إلى من ذكرنا وإسهاماتهم فى التعليم ، قام الشيخ محمود
خمس عشرة خلوة (كتاب) على النيل الأبيض (١٩)

كما اتصل حكام الفونج بعلماء مصر وشيوخ الأزهر وكانوا يبع
ويرسلون لهم الأموال ، مما حبب علماء مصر فى سلاطين سنار
القصائد فى مدح سلاطين الفونج، من ذلك القصيدة الطويلة التى ق
المغربى فى مدح السلطان بادى أبودقن والذى حكم سنار حتى سنة ٧
مطلعها :

ايا راكبا يسرى على متن ضامر

إلى الغرب يهدى نحوه طيب ا

والقصيدة إن صحت نسبتها إلى الشيخ المغربى ، فهى تمثل جانبا م
قامت بين حكام الدولة السنارية فى السودان وبين علماء مصر من رجال
تأثر عامة السودانيين وخاصتهم بمشائخ الإسلام فى مصر ونقلوا فتاو
ملزمة لهم فى المسائل الدينية ، فلقد جرى خلاف حول حرمة بعض المكيفا
وهو نوع من النشوق يتعاطى بواسطة الفم) والقهوة ، وتناظر رجلان م
الدين فى السودان فى ذلك الوقت حول هذه المسألة ، هما الشيخ إدريس
الوهاب راجل أم سنبل : وذكر ودضيف الله فى كتابه العمدة فى تاريخ
الشيخ على بن زين العابدين الأجهورى ، وكان شيخا للمالكية بالقاهرة ،
التنباك كما ذكر أيضا أن الشيخ إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللُّقانى وه
مصر وعلمائها ، قد قال بحرمة التنباك (٢١) ثم يستطرد ابن ضيف الله
مناظرة العالمين السودانيين لبعضهما فى مسألة تسرب التنباك فيروى أن ا
أرسل كتابا (أى خطابا) إلى الشيخ الأجهورى ، مع أحد تلاميذه الذى س
قاصدا الحج عن طريقها - وكان الحج عن طريق مصر امرا شائعا فى الس
الأيام خاصة لدى العلماء وشيوخ التصوف - ثم روى بعد ذلك

جرت بين الشيخ الأجهورى واللقانى (٢٢).

ذكرنا ذلك للإشارة إلى طبيعة الصلة التى جمعت بين السودانيين وبين أهل العلم فى مصر ، ومما لاشك فيه أن أبناء السودان كانوا يتطلعون الى مشائخ مصر وعلمائها ، وكانوا قبلة لهم ، ومحلا لثقتهم الدينية وقد شدوا نحوهم الرحال وسافروا إليهم بحثا عن المعرفة أور ربما البركة والتماساً للأخذ من معين الأزهر الشريف .

ومن الذين زاروا مصر وتأثروا بها من رواد الإصلاح الدينى فى السودان ، الشيخ أحمد الطيب بن البشير (١٧٤٢م - ١٨٢٣م) مؤسس الطريقة السمانية فى السودان وأبرز من اهتم بنشرها واتخذ الأتباع لها ، وقد استطاع بفضل ما قام به من مجهودات ، أن يجعل من طريقته السمانية ، طريقة ذات نفوذ عريض وأتباع عديدين ، لقد سافر الشيخ أحمد الطيب بن البشير إلى مصر وفى نيته الوصول عبرها إلى بيت الله الحرام ، ولكنه فى مصر مارس انشطة صوفية متعددة وقد قام بزيارة عدد من بلاد وقرى الصعيد المصرى نحو سوهاج وأسيوط وهوار (٢٣) ولما وصل مصر زار الجامع الأزهر والتقى فيه بعدد من علماء الإسلام من بين هؤلاء الشيخ محمد الأمير المتوفى سنة ١٨١٧م وكان صاحب مكانة دينية وسياسية مرموقة فى مصر آنذاك ، وربما أخذ الشيخ أحمد الطيب شيئا من العلم على يد الشيخ الأمير ، وقد ظلت أسرة الشيخ أحمد الطيب ، وهم ثلة من العلماء ورجال الدين توارثوا مشيخة الطريقة السمانية فى السودان أبا عن جد ، ظل أفراد هذه الأسرة على صلة لصيقة بمصر ، فكان الشيخ محمد شريف بن نور الدائم بن أحمد الطيب بن البشير يزور مصر ويتصل بأهل العلم والحكم فيها ، كما ظلت صلته بأسرة الشيخ الأمير مستمرة وتقوت بفضل الزمان وتعاقب الأيام وليس هناك أدنى ريب أن مشيخة السمانية فى السودان بقيت على ارتباطها بالتصوف الإسلامى فى مصر وأخذت منه الكثير ، وأفادت منه إفادات عظيمة فى هذا الجانب إلى يومنا هذا .

ومن علماء التصوف ورجاله فى السودان ، والذين تركوا أثرا بالغا على الحياة الثقافية والفكرية لدى السودانيين وكان له صلات عميقة بمصر ، الشيخ إبراهيم الرشيد المولود سنة ١٨١٣م فى شمال السودان ، وقد أخذ الطريقة الصوفية على يد السيد محمد عثمان الختم ، والطريقة التى أخذها هى طريقة السيد أحمد بن إدريس المولود سنة ١٧٥٠م بميسور بالمغرب الأقصى والمتوفى سنة ١٨٣٧م لقد سافر الشيخ إبراهيم الرشيد إلى صعيد مصر ووصلها سنة ١٨٥٣م وبدأ فى نشر تعاليم أستاذه السيد أحمد بن إدريس ، ويبدو أن السيد إبراهيم الرشيد قد لقى نجاحا عظيما فى صعيد مصر كما وضع أسسا

ثابتة لدعوته هناك وجذب إليه بعض كبار علماء الصعيد (٢٦) لقد تج
الرشيد حدود مصر والسودان فوجد اتباعاً له فى تركيا والصومال وسر
لقد خلف السيد إبراهيم الرشيد أثرا ثقافيا عظيما فى مصر فقد ا
مصر وتعمقت جذوره ، ولازالت بعض الأسر فى إسنا تسمى أبناءها با
باسمه فى الزينية شمال الأقصر ، وتزوج هناك بأمراتين ومن تلاميذ
اغا راسم والشيخ على الجربى الذى كان واعظا عاما للسجون المصري
خليل الهجرسى وهـــو عالم أزهرى (٢٦)

لقد ربطت طريقة السيد أحمد بن إدريس ثقافيا بين مصر والسودان ،
أحمد بن إدريس لفترة امتدت لخمس سنوات منذ ١٨١٣م إلى ١٨١٩م .
(٢٧) ومن هناك أرسل تلميذه السيد محمد عثمان الميرغنى الختم المتو
إلى السودان (٢٨) حيث وصله فى سنة ١٨١٦م وحقق به نجاحا عريض
يؤسس به طريقة صوفية كانت فيما بعد صاحبة دور هام فى الد
والاجتماعية والدينية فى السودان كما ارتبط مشائخها بمصر ، ولجأ الس
عثمان الثانى بن السيد الحسن حينما اشتد عليه حصار أنصار الثورة ا
كسلا فى شرق السودان فسافر مريضا إلى مصر وتوفى بها ودفن فى
سنة ١٨٨٥ (٢٩).

وقد لحق السيد على بن محمد عثمان الثانى بأبيه فى مصر وبقى فيها إ
حملة الغزو الثانى ، حيث رجع إلى السودان عبر سواكن ، وفى مصر ك
ونظر المخابرات البريطانية والحكومة المصرية كما أنه تلقى منها عونا ما
نتيجة ما لحق به وبأسرته فى عهد المهدية (٣٠)

لقد عاش السيد على فترة صباه الباكر فى مصر ، وباعتباره زعيما د
وكان له دوره الفاعل فى تشكيل أوضاع السودان فمن الجائز جدا القول ب
من حياته والتى قضاها فى مصر قد ساعدت على تكوين رؤيته فى مستقبل ا
إذا علمنا أن السيد على كان من أشد المؤيدين لتيار الوحدة مع مصر ، وهو
تكون نتيجة للتطورات التى أصابت الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية ا
السيد على الميرغنى كان القائد الأهم لهذا التيار ، وعلى الرغم من أن السيد
أسر إلى بعضهم أنه يمقت المصريين ، إلا أنه كان يفضلهم على أن ي
عبدالرحمن منافسه وغريمه فى الساحة السودانية ، فيصبح حاكما للسودا

جارى الدعـــوة إلـــى الارتباط بمصر مضطرا ولم تكن قناعته بهذا الأمر كاملة (٣١).

دور الأزهر فى السودان . ونشاطات الحكومة المصرية تجاه الإسلام فى السودان منذ ١٨٢١م

لقد كان إقبال السودانيين على العلم يتم فى شغف ونهم وكانوا يهاجرون من شيخ إلى شيخ فى طلب المزيد من المعرفة ثم يولون وجوههم شطر الأزهر الشريف ، فكان الأزهر قبلتهم العلمية ، وكانوا يسافرون إليه وقد أتموا حفظ القرآن الكريم ، وعلموا بعضا من علوم اللغة والفقه والعقيدة ، ويبرز لنا فى هذا المجال أسماء لعلماء كثر ، خاضوا تجربة السفر إلى الأزهر ، والانتقال إليه لأخذ المزيد من المعارف الدينية ، من هؤلاء الشيخ عمار بن عبدالحفيظ ، وقد سافر إلى مصر فى سنة ١٠٧٧هـ/ ١٦٦٦م ، ومكث فى الازهر زمنا ثم غادره الى الحجاز ثم الى مصر مرة أخرى وغادرها بعد ذلك عائدا الى بلاده وقد اهتم الشيخ عمار بجميع الكتب والحصول على نسخ منها ، وأحضر معه عددا وافرا من الشروح الفقهية والمصنفات ، الإسلامية ، أما فى مصر فقد درس على يد علمائها علوم النحو واللغة والأصول والمنطق والتصوف(٣٢)

هكذا فإن السودانيين كانوا يسافرون إلى الأزهر غير ملتفتين لمشقة السفر ووعثائه وطوله وعنائه وكانت الرحلة تستغرق قرابة خمسة الأشهر ، يتعرض المسافر فيها للمخاطر والأهوال ، وعدم الأمان فى الطـــريق الذى كانت تعترضه غارات النهب والسلب (٣٣).

ومن الرواد الأوائل من العلماء السودانيين الذين اتصلوا بالأزهر وتعلموا فيه ونقلوا علومهم معهم إلى البلاد إسهاما فى نهضة المجتمع السودانى ، الشيخ عبدالرحمن حمدتو الخطيب وهو عالم كبير أطلق عليه ابن ضيف الله لقب شيخ الإسلام ، تفقه على عالم سودانى جليل هو الشيخ إسماعيل بن جابر ، ثم درس عند الشيخ البنوفرى الذى أثنى عليه وأشار إلى أنه يصلح أن يكون مفتيا لأنه يسأل عن خفايا الشروح، من أبرز تلاميذ الشيخ عبدالرحمن ، الشيخ حمد الأغبش الذى كون فيما بعد مدارس للعلم خاصة به وبأسرته ، وإبراهيم بن طبيحة الفرضى وغيرهم (٣٤).

من هؤلاء الرواد أيضا الشيخ عبدالرحمن بن إبراهيم بنى أبى ملاح هرب فى أيام صباه الباكر إلى الشيخ محد عيسى سوار الذهب فحفظ عليه كتاب الله الكريم وتعلم أحكامه ، ثم سافر إلى مصر ودرس عند الشيخ على الأجهورى كتب الفقه المالكى وكتابات الشيخ الأجهورى فى العقيدة ، ومنحه الشيخ الأجهورى إجازة علمية فيما درس (٣٥).

أما مشاهير العلماء الذين تلقوا علومهم بالأزهر فى فترة متأخرة
الشريف محمد الأمين الهندى والد الشريف يوسف الهندى مؤسس ا
بالسودان ، عاد محمد الأمين الهندى بعد دراسته فى الأزهر الشريف
بمنطقة (نوارة) على الزهد ، فأمه الطلاب من جميع الجهات يحفظ
ويقرأون علم التجويد والقراءات توفى الشريف محمد الأمين الهندى سنة
من هؤلاء أيضا الشيخ البشير ودنعمة الذى تخرج فى الأزهر ودرس
الأفغانى وكان زميلا للشيخ محمد عبده وقد نبغ فى الفلسفة ، ثم عاد إلى
مدرسة له فى رفاعة لتدريس الطلاب وتعليمهم إلا أنها تعرضت للإغلاق
المهدية (٣٧)

منهم أيضا الشيخ أحمد الازهرى بن السيد إسماعيل الولى ، قضى
الأزهرى اثنى عشر عاما طالبا ومعلما فى الأزهر ثم عاد الى كردفان ليعل
الدين وقد عارض الثورة المهدية معارضة شديدة على عكس أخيه الأكبر
المكى ، وقد قامت الحكومة المصرية بتعيينه قاضيا ومفتيا فى غرب
مالبث أن قتل فى معركة ضد أنصار المهدى (٣٨)

منهم أيضا الشيخ محمد أحمد البدوى وقد أقام مجاورا فى الأزهر
عاما ، كما عمل بالتدريس فى الأزهر لمدة ثمانى سنوات وقد توفى ودف
وأيضا عبدالرحمن بن أحمد البدوى الذى تزوج من مصرية وعاد بعد أن أ
سنة ١٨٦٩م (٤٠).

لقد شكل الأزهر ظاهرة فريدة من نوعها لدى العقلية السودانية ، و
السودانية تفيض بالإحساس بأهمية الأزهر الشريف ، وبدوره الهام الذ
توعية الأمة وتوجيهها وإصلاحها وإرشاد المجتمع المسلم ، لقد أعلت الذ
السودانية من شأن الأزهر وبوأته موقعا مباركا وكعبة لحفظة القرآن
استطاع الازهر فى فترات هامة من تاريخ السودان أن يشكل وجودا كبير
على طبيعة الإسلام ووجوده فى هذا البلد ، ولذلك بقى الإسلام فى الس
بالثقافة الإسلامية المصرية وكما رسخت الطرق الصوفية وعظمت مكانتم
كذلك كان الحال فى السودان وعلى الرغم من أن الروافد التى غذت الإسلام
لم تكن قادمة فقط من مصر فهناك الحجاز والمغرب وهما رافدان هامان فى
السودانى وأثرهما أعظم وأكبر من الأثر المصرى خاصة فى فترة ما قبل الد

المصرى الذى أمتد منذ ١٨٢١م وحتى ١٨٨١م عندما قامت الثورة المهدية ، أما هذه الفترة فيمكن أن نسميها فترة سيادة التيار الدينى القادم من مصر ، أما الفترة قبل هذه فهى فترة سيادة وغلبة التيار الحجازى ، مع وجود المؤثر المصرى ، فالطريق إلى الحجاز من السودان يبدأ بمصر ، إلا أن الوحدة السياسية والتى قامت عقب الوجود التركى – المصرى فى السودان أوجد الأثر المصرى بعمق وبقوة ، وخلفه كمقوم من مقومات الثقافة السودانية الحديثة .

فترة الحكم المصرى :

عندما جاءت جيوش محمد على إلى السودان فى ١٨٢١م كانت مظاهر الإسلام فى السودان متمثلة فى الخلاوى والزوايا والمساجد ، وكانت الناشئة تحفظ القرآن وتتلقى علوم الدين والعربية ، لقد أسهمت – كما ذكرنا آنفا –. هذه المراكز فى نشر الإسلام والتعليم الإسلامى وفى ازدهار المدن والتجارة ،ورأينا كيف أن الازهر كان صاحب نصيباً كبيراً فى الثقافة الإسلامية التى سادت السودان بسبب ماقدمه من علم غزير لأبناء البلاد الذين شدوا الرحال إليه وسكنوا أروقته ولازموا حلقاته وعلماءه وتأدبوا بأدابه وتأثروا بتقاليده العريقة أو عن طريق علمائه الذين نزحوا للسودان منذ أوائل عهد الفونج ، وبادروا بإنشاء المراكز العلمية التى خرجت الكثيرين من أبناء البلاد ممن صاروا رسل ثقافة فيها ، وصار لهم بدورهم أتباع وتلاميذ (٤١).

إن السودانيين على الرغم من تقبلهم للأثر المصرى وأفرادهم حيزا للعنصر المصرى المتميز فى التكوين الدينى فى السودان ، إلا أنهم احتفظوا بمزاجهم الخاص فى المسألة الثقافية ، وكيفوا التعاليم الوافدة عليهم بما يتفق وواقعهم وبيئتهم ولم ينقلوا دون وعى وتقدير ، يدل على ذلك الكثرة الغالبة التى اختارت فى الفقه العام (فقه العبادات) الفقه المالكى ، على الرغم من وجود المذهب الشافعى فى مصر ، وعلى الرغم من مجىء عدد من علماء الشافعية إلى السودان إلا أنه لم يجد حظا من القبول مثلما وجد المذهب المالكى إن الإسلام فى السودان اتخذ طابعا خاصا يفجؤك منذ أول وهلة فتراه مختلفا نوعا ما فى مظاهره وصوره وظلاله ، ونلحظ هذا فى مسارات التصوف الإسلامى فى السودان فهو أبرز ما أخذناه من مصر عبر المصنفات الأدبية والفكرية التى اتخذت التصوف موضوعات لها وعلى الرغم من أن السودانيين قرأوا عن متصوفة مصر المشاهير وعن حياتهم وتأثروا بها تأثرا كبيرا إلا أنهم مزجوا تصوفهم السودانى بعنصر محلى

خاص وامتدت التصورات الشعبية المحلية لتصل إلى التصوف القادم
ليتحول التصوف السودانى الى مزيج من عناصر محلية إفريقية مختلطة
تأثر السودانيون بمؤلفات عبدالوهاب الشعرانى الهامة جدا فى تاريخ
متصوفة مصر مثل الشيخ عبدالرحيم القناوى وغيرهم ممن جاءوا الى م
بشكل دائم من أمثال أبى العباس المرسى ، وأبى السعود بن ابى الع
الباذنى وأبى الحسن الشاذلى وغيرهؤلاء ونجد الأثر الصوفى الم
شخصيات هامة فى التاريخ السودانى الحديث ، فلقد تأثر الإمام الم
المهدية بما كتبه متصوفة مصر ، فبالإضافة إلى تأثره بما كتبه عبدالوهاب
المهدى ، يكتب قصيدة فى مطلع حياته الصوفية يتقرب بها إلى أستاذ
والقصيدة تجرى على منوال تائية ابن الفارض الكبرى وقصيدة المهدى م

ولما أراد الله شمس ولايتى

حمانى عن السادات أهل الطريقة (٢

وبعيدا عن هذا الاستطراد نود أن نشير هنا إلى طبيعة الصلات ا
السودان ومصر وكان الإسلام محورا فيها فى فترة وجود الحكوم
السودان .

كان الاهتمام بالمساجد والمراكز الدينية وبالتعليم أهم ما ميز الصلات ا
هذا الصعيد ، فلقد اهتمت الحكومة المصرية أول ما اهتمت بهذه الجوانب ،
على الذى وافق على تأسيس رواق السنارية بالأزهر الشريف وقد قام هذ
فى سنة ١٨٤٦م وظل الرواق يقدم رغيف الخبز للطلاب السودانيي
(٤٣).

لقد أدرك محمد على تعلق السودانيين بالعلم والعلماء ، وعلم أن فقهاء ال
يتمتعون بنفوذ كبير وشاهد مدى تعلق الناس بهذه الفئة ، وبالتعليم الذى
التعليم التقليدية فرأى عدم التعرض لها بأى نوع من التغيير أو التبديل ،
يؤدون دورهم كما أنعم عليهم بإنعامات مادية ومعنوية ، وقد صحب معه ثا
المذاهب الثلاثة يمثلون رجال الدين الرسميين المرتبطين بسياسة الحكومة ا
عمل من جهة أخرى على نشر الطرق الصوفية ، فاستقدم معه من مصر
كالسعدية والرحمانية ، والأحمدية البدوية(٤٣) ومازال أحفاد الأسر المصري
مع حملة محمد على إلى السودان وبقيت فيه إلى يومنا هذا على ولائهم لبعض

خاصة الطريقة الأحمدية البدوية بفرعيها المعروفين : المرازقية والسطوحية .

وفي عهد عباس الأول اهتمت الحكومة ببعض مساجد العلم في السودان وشملتها بالإصلاح والتعمير ، فقد رفعت عريضة من الشيخ إبراهيم بن أمين تفيد أن بمنطقة (الخندق) شمال السودان مسجدا قديما للصلاة والعبادة وتلاوة القرآن ودراسة العلم ، في حاجة إلى الترميم وإجراء راتب شهري أو سنوي ، وقد حقق الوالي رجاءه وقامت الحكومة المصرية بإصلاح المسجد ، كما قام عباس بتعيين عدد من السودانيين الذين تعلموا بالسودان في مجلس الدعاوي بالسودان وهو أشبه بالمحكمة العليا ، وهم الشيخ على جلابي ومحمد نور بن ضيف الله .كما عين الشيخ إبراهيم بن عبدالرافع مفتيا للمحكمة (٤٤) كما كتب عباس إلى حكمدار السودان يوصيه خيرا بالشيخ محمد على قرني النقشبندي الطريقة وأمر سعيد من بعده بترتيب معاش للشيخ محمد على النقشبندي نتيجة لما يقوم به من مجهودات في تعليم الأطفال (٤٥).

وكان إسماعيل نصيرا للتعليم الأهلي الديني بالسودان وكان يرى أن تعمير مساجد العلم والدين ومساعدة الرعاية على إقامة الشعائر الإسلامية من الخيرات التي جبلت سجيته على حب إجرائها فقد قام بإصلاح مسجدين كبيرين بالسودان أحدهما هو الجامع العتيق بالابيض والثاني هو الجامع القائم بحلة أبي صفية ، كما أمر بترتيب أجرة سنوية لم يقومون بخدمة المساجد والمؤذنيين ، وغيرها من الخدمات المادية التي تقدم للمساجد ومراكز الدين (٤٦).

كما أمر إسماعيل بترميم مساجد أخرى في مناطق البشاقرة وقرية عبود القديمة وغيرهما كما رتب الإعانات لمشائخ الدين من أمثال الشيخ خلف فقيه خلوة (كتاب) الكتاب بمنطقة الزيداب والفقهاء أبوصفية والمكي بن الشيخ إسماعيل الولي ومحمد توم بمامورية سنار ، كما خصص إعانة شهرية لأسرة الشيخ الأغبش ولطلاب خلاوي الغبش التي أشتهرت هذه الأسرة واشتهرت مدارسهم العلمية في كل أنحاء السودان وتتلمذ على أيديهم العديد من طلاب العلم (٤٧).

كما أمرت الحكومة المصرية بترتيب الإعانة الدائمة لعدد من الأسر الصوفية ذات الأثر الكبير في السودان ومن بين هذه الأسر أسرة السيد الحسن الميرغني وأسرة الشيخ الشيخ أبوصالح من آل الشيخ أحمد الطيب بن البشير (٤٨) وأسرة الشيخ إبراهيم الدسوقي بن أحمد الطيب بن البشير وغيرهم (٤٩)

إن وجود المذهب الحنفي في المحاكم الشرعية في السودان هو من نتائج الأثر

المصرى الدينى على السودان فى فترة الحكومة المصرية (٥٠).

المهدية ومصر :

كانت فترة المهدية فترة انقطاع للصلات المصرية السودانية وكانت ا
الأساس دعوة لتغيير الأوضاع التى صنعتها الحكومة التركية - المصرية
المظالم وتطاولت أيام القهر وزادت مرارات جبى الضرائب وتحصيل المكو
بغير وجه حق وقد رأى الثوار المهدويون الحكومة المصرية المسلمة تست
للسودان بغير المسلمين من الضباط النمساويين والإنجليز وغيرهم ، و
اقتناع عامة الشعب بكفر هذه الحكومة وبالتالى ضرورة محاربتها وطر
وعلى كل فإن أى استعمار من أى نوع لم يكن أمرا محمودا فى يوم من ال

اعتبر الإمام المهدى القضاء على نظم الكتابة التى وفدت على البلاد مع
، مهمة رئيسة وواجبا مقدسا فمنع محاكاة الترك فى كل شىء وحث عل
الإملائى الذى اتبع فى المصحف بدلا عن الرسم الذى اتبعه الأتراك ، إلا
هذا الأمر نهائيا لم يكن متاحا فى ذلك الوقت فاضطر المهدويون الـــ
بكتبة الإدارة المصرية فى شؤون الكتابة (٥١).

لقد كان المهدى يؤمن أن دعوة الإسلام دعوة عالمية وأن المهدية فكرة يجد
المسلمين فى شتى بقاع الأرض ولذلك دبج الرسائل وخط الكتب ليب
الآنحاء بل كان يطمح إلى ابعد من ذلك ، فكان أتباعه يرجون أن يفتح ا
ليست مسلمة ، والمهدى تاقت نفسه إلى فتح الشام والقسطنطينية والحجا
فكتب كتابا إلى والى مصر يدعوه فيه إلى أن يميز بين الخبيث والطيب و
لاسبيل إلى السلامة عند الله إلا باتباع دينه وإحياء سنة نبيه وإماته ما
والضلال والإنابة إليه تعالى ، وقد تأكد ذلك فى هذا الزمان الذى عم الفس
البلدان بسبب دسائس أهل الكفر التى أدخلوها على أهل السودان ا
اندراس الدين وعطلت أحكام الكتاب والسنة فصارت شعائر الإسلام غر
وتراكمت الظلمات وانتشرت البدع وأبيحت المحارم واشتد الكرب على أهل
يذكر الخديوى أنه - أى المهدى - قد طوقه الله بالخلافة الكبرى المهدية و
على من يعاديه وقلده بسيف النصر ، وبأن من شك فى مهديته فقد
الخطاب (٥٣) وكتب المهدى خطابا آخر إلى كافة سكان مصر و

وحكاما وعمدا وغيرهم ، وكان ضمن ما جاء في هذا الخطاب (أعرفكم أن النجاة من عذاب الله إنما تكون للمتمسك بدينه الذى جاءنا به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأظهرنى بالخلافة المهدية وأمرنى برعاية الخلق إلى العمل بالسنة المرضية (٥٤)

لقد اهتز العالم الإسلامى لظهور مهدى السودان ، وهاجر إليه جماعة من جميع الأقطار من الحجاز والهند والمغرب ومصر بقصد زيارته ونصرته وتأييده (٥٥)

ومن الذين ناصروا المهدى بقوة وتحمسوا للثورة المهدية وتشيعوا لها ودافع عنها بالقلم والكلمة من المصريين السيد أحمد العوام ، وكان قد نفى إلى الخرطوم بسبب مشاركته فى الثورة العرابية وكتب رسالة فى نصرة المهدى بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٠١هـ ١١ يوليو ١٨٨٤ سماها(نصيحة العوام) وكان لرسالته هذه أثر السحر فى نفوس أهل الخرطوم ، وفى تهيجهم على غردون وعلى الحكومة ، وقد انتهى به الأمر الى الموت فى سبيل ما أمن له من مبادىء وأفكار ، فقد أمر غردون بقتله ، فقتل فى سراى الشرق (٥٦).

ومن الذين تأثروا بالثقافة الإسلامية المصرية نتيجة لدراستهم فى الأزهر وكانوا من أتباع الثورة المهدية ومن كبار قوادها ومن هؤلاء القاضى أحمد جبارة والشيخ الحسين إبراهيم الزهراء الذى كان عالما وفقيها بل وكان ندا للإمام محمد عبده ، وقلبت له المهدية ظهر المجن ومات فى سجونها سنة ١٨٩٢م والشيخ إسماعيل عبدالقادر الكردفانى وهو أول من كتب مصنفا فى تاريخ الثورة المهدية (٥٧).

فترة الحكم الثنائى ودور مصر فى الحركة الإسلامية السودانية الحديثة:

فى مطلع القرن العشرين كان الجيشان المصرى والإنجليزى يحكمان السودان ، ولم تكن الحكومة البريطانية مطمئنة للتأثير المصرى للضباط والجنود والموظفين المصريين كما كانت تخشى من ردود الحركة الوطنية المصرية على الشارع السودانى ولذلك لم يكن الضباط المصريون مرغوبا فيهم بالسودان ، وربما كانت مظاهر التمرد التى تحدث بين حين وآخر فى الأورط السودانية فى الجيش من خلفها الضباط المصريون الذين كانوا على اتصال بالهيئات الوطنية فى مصر (٥٨).

أما الإسلام فكان الموظفون الانجليز فى فترة الحكم الثنائى ينظرون إليه باعتباره عدوا ، فلقد رفض المستر كرى اقتراحا بتخصيص إعانة مالية للخلاوى (الكتاتيب) لرفع مستوى الأداء فيها ، كما عمل هؤلاء الموظفون القائمون على أمر التعليم على إحداث نوع من التمازج بين التعليمين الدينى والعلمانى وذلك للحد من خطر إحياء المهدية

من جديد وقيام أنظمة دينية وكان (كرى) يعتقد اعتقادا راسخا أن ماهو عاكف فى عقول المسلمين من معتقدات إلا عن طريق تعليم أول (٥٩).

وسعى كتشنر فيما بعد إلى إيجاد ضرب من المعرفة بالدين يرتكز فيقدم ديناً خالياً من الروح المنفعلة أو المتحمسة للجهاد أو لغيره من قي للتغيير ، وكان كتنشر يعتقد أن السبيل إلى ذلك هو إيجاد مدرسين ء يتم إرسالهم إلى الأزهر بالقاهرة ، ومن ثم العودة للسودان مدرسين ، الدراسة (٦٠).

أما ونجت فقد كان على خلاف فى الرأى مع الحاكم العام ، اعتقا العلماء السودانيين مثل تلك الدراسات فى الأزهر قد يعرضهم للتشرب ب ، ورغم ذلك كان يفضل اتباع ذلك الاقتراح اكثر من الفكرة القائلة ب مصريين للتدريس بالسودان (٦١).

بدأت الدراسة بكلية غردون التذكارية فى أكتوبر سنة ١٩٠٣م وكان به هو قسم معلمى اللغة العربية والقضاة الشرعيين ، وهو القسم الذى ق جماعة من المعلمين المصريين أصحاب الأثر الكبير فى غرس الثقافة ا فى تلاميذهم وفى عامة المجتمع السودانى وكان لهم فضل كبير فى الآستنارة وزيادة وعيهم بالإسلام من هؤلاء الشيخ عبدالرؤوف سلام الخضرى الذى أصبح فيما بعد استاذا بالجامعة المصرية ، وهو صاحب فى التاريخ الإسلامى وتاريخ التشريع ، وكان منهم أيضا الشيخ م والشيخ عبدالوهاب النجار والشيخ الغمراوى والشيخ مصطفى ال

ومن أصحاب الأثر الكبير أيضا على المعرفة الإسلامية بالسودان الش أبو العزائم توفى سنة ١٩٣٧م وكان شيخا صوفيا مرموقا وثائرا وطنيا المؤلفات فى التصوف (٦٢) عاش فى السودان فترة وكون له أتباعاً و العديد من الصلات مع وجوه المجتمع السودانى ، وطريقته فى السودان ا الطريقة العزمية وهى طريقة ذات أثر محدود فى عطبرة والخرطوم.

الحركة الإسلامية السودانية الحديثة ومصر :

كان البنا رحمه الله عظيم الاهتمام بالسودان ، وقد بدأت صلته به م

ى زاوية السيد محمد عثمان الميرغنى بالإسماعيلية ، ذكر الإمام البنا هذا الكلام فى عرض خطابه الذى ألقاه أثناء احتفال المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة بزيارة سيد محمد عثمان الميرغنى بمناسبة قدومه القاهرة وكان الاحتفال بتاريخ ٩ يونيو ١٩٤م وكان ضمن ماجاء في هذا الخطاب قول البنا مايلى :(ولعل الكثيرين أيها سادة لايعلمون أننا نحن الإخوان مدينون للسادة الميرغنية بدين المودة الخالصة والحفاوة بالغة التى غمرنا بها من قبل ومن بعد كلما ذهب مبعوثونا الى السودان لا ، ولكنه دين قديم منذ نشأت هذه فى الإسماعيلية فقد كان أول أنصارها والمجاهدون لتركيزها لإخوان الختمية الميرغنية فالــــقلب الختمى والتأييد الختمى يســـير مـــع تاريخ دعوة منذ فجرها (٦٤).

وكانت الصحافة المصرية تنقل الى قراء السودان أخبار الإخوان وتتحدث عن نشاطاتهم فاثارت تطلع أهل السودان إلى معرفة المزيد من أخبار هذه الجماعة واحيت الأمل فى نفوس بعضهم لاستعادة مجد الإسلام واتخذ التبشير فى بادىء الأمر صورة جهد فردى من بعض الإخوان المصريين المقيمين فى السودان كالاستاذ بيومى على ، فى إدارة الرى المصرى بالخرطوم أثار المهندسون المنتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين إعجاب نظرائهم من المهندسين السودانيين لما اتسمـــوا به من الورع والكفاءة وحسن الخلق (٦٥).

وتكونت أول لجنة للإخوان المسلمين بالسودان نتيجة لمجىء شخصين أحدهما مصرى والآخر سودانى درس بمصر فلقد كان لمجىء صلاح عبدالسيد وهو محام مصرى وجمال الدين السنهورى مابين عام ١٩٤٤م - ١٩٤٥م لنشر دعوة الاخوان فى السودان ، حيث تحدثا فى نادى الخريجين ونادا بفكرة الإخوان ، وكان لهذا الأثر المباشر فى اهتمام السودانيين بهذه الجماعة على وجه الجد والمسارعة بالانضمام إليها (٦٦)

وتكونت أول لجنة فعالة لحركة الإخوان المسلمين بالسودان إثر مجهودات المصرى بيومى على ، وأخذت هذه الهيئة الإخوانية تجتمع كل مساء جمعة كجمعية دينية وفى سنة ١٩٤٦م قام الإخوان فى مصر بتكوين شعب للإخوان فى السودان فى الخرطوم وأم درمان والجزيرة وبورتسودان وعطبرة والدامر وشندى وقد اعتمد الإخوان المصريون فى تأسيس هذه الشعب على الخطب وإلهاب الحماس الدينى وتحـــريك العواطف تجاه الإسلام (٦٧)

وفى مارس ١٩٤٦ وصل إلى مصر الفوج الأول من الوفد السودانى برئاسة إسماعيل

الازهرى وهو وفد تألف ليعلن مطالب السودانيين الذين يدينون بوحدة
(٦٨) وحينها قام الاخوان المسلمون فى مصر بإعلان موقفهم تجاه الس
مسألة اتحاد السودان بمصر ، ووجهوا رسالة إلى إسماعيل الازهر
الرسالة مشروع صدقى - بيفن لايحقق مايصبوا إليه أبناء وادى ال
الصحيحة التى من لوازمها إلغاء الحكم الثنائى ثم يتضح موقف الإ
سيادة مصر على السودان حيث بينوا رفضهم الكامل لهذه المسألة ووض
فى رأيهم يجب أن تقوم على المساواة والإخاء (٦٠) .

لقد عولت الحركة الإسلامية السودانية فى طورها الأول على ورود تيار
قدم عليها من مصر باسم الإخوان المسلمين وطرح تطورا شاملا للدين و
المتدينين المؤسسة على تزكية الأعضاء وتنظيم الصف (٧٠).

وبرز تيار سودانى المنشأ إسلامى الوجهة أصل انبعاثه جاء نتيجة لوج
وشيوعى وسط الطلاب وكانت هذه المباردة السودانية الطلابية هى (
الإسلامى) التى تكونت فى نهاية الاربعينيات وتمثلت صلة الحركة الإسلا
تجاه حركة الإخوان فى مصر فى العلاقة الفكرية والاعتبارية بأقوى مما ت
عضوية مباشرة ، وأعقب ذلك وفى مسار تكونات الحركة الإسلامية فى الس
النزاع بين الحركة الطلابية المنشأ السودانية الأصل والحركة الشعبية ا
الانتماء والملتقى (٧١).

لقد كانت المرحلة الأولى من العلاقات بين الإخوان المسلمين فى السو
المسلمين فى مصر عفوية وكان الإخوان فى السودان فيها ينظرون إلى م
إلى إخوانهم ، وكانت المرحلة الثانية فيها وعى بصورة العلاقة بين الطرفين
الثالثة فكانت مرحلة خلاف فلقد أراد الإخوان المصريون أن تقوم تنظ
الإسلامية فى مختلف الاقطار مقام الشعب التابعة رأسا للقيادة بمصر
تنظيمية وطلب الإخوان المصريون من الإخوان فى السودان الالتزام ببيعة ك
تنظيمى تام وقد أذن هذا بفراق بين الحركة الإسلامية فى السودان - إلا م
وأسس جماعة أخرى اعترف بها الإخوان فى مصر - وبين الإخوان وقياد
وهكذا فبعد الانتماء الفكرى الكامل اتخذت الحركة الإسلامية فى السودان من
لها بعيدا عن مصر (٧٢)

الهوامش :

1) يوسف فضل حسن (بروفسير): الخلفية التاريخية لشعب وادى النيل المجلس الأعلى للتكامل اكتوبر ١٩٨٣م ، مطابع أوفست ص ٥.
2) نفسه ، نفس الصفحة.
3) محمد إبراهيم بكر (دكتور) تاريخ السودان القديم ، مكتبة الأنجلو المصرية (د.ت) ص ٩١.
4) يوسف فضل حسن (بروفسير) : دراسات فى تاريخ السودان ط أولى(الخرطوم ، دار الطباعة جامعة الخرطوم ١٩٧٥م ، ص ص ٢٤ ، ٢٥.
5) أحمد الحفناوى (دكتور) : سودان وادى النيل فى ظل الإسلام ، دار المعارف ١٩٨٢م ص ٤١.
6) يوسف فضل حسن (بروفسير) : من معالم فى تاريخ السودان المجموعة الأولى يوسف فضل حسن وآخرون الخرطوم ، دار الفكر للطباعة (بدون تاريخ) ص ص ٢١ ، ٢٢ .
7) مصطفى محمد مسعد (دكتور) ، الإسلام والنوبة فى العصور الوسطى بحث فى تاريخ السودان وحضارته حتى أوائل القرن ١٦ الميلادى القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦ ص ١١.
8) يوسف فضل حسن (بروفسير) ، الهجرات البشرية وأثرها فى نشر الإسلام فى السودان ط أولى الخرطوم : دار الأصالة ١٩٨٧ بحوث من المؤتمر الأول لجماعة الثقافة الإسلامية بالخروطم نوفمبر ١٩٨٢م ، ص ١٤
9) مصطفى محمد مسعد (دكتور): المرجع السابق ، ص ١١٢
10) يوسف فضل حسن (بروفسير) سلطنة الفونج الإسلامية ، دورها فى تاريخ سودان وادى النيل دراسات إفريقية ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية جامعة إفريقيا العالمية ، العدد الثانى والعشرون ديسمبر ١٩٩٩م ص ٤٦.
11) أحمد الحفناوى ، المرجع السابق ص ص ٢١ ، ١٢٢
12) نفسه ، ص ١٢٧
13) محمد النور بن ضيف الله ، كتاب الطبقات فى خصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء فى السودان تحقيق يوسف فضل حسن ط أولى ، دار الطباعة جامعة الخرطوم ١٩٧١م ص ٤٠.
14) نفسه ، صفحات ٤٠ ، ٤١.

١٥) نفسه ، ص ٤٢
١٦) نفسه ، ص ٣٥٤
١٧) نفسه ، صفحات ١٠٠ ، ١٠١
١٨) نفسه ، صفحات ١٠٢ ، ١٠٤
١٩) عبدالمجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية فى السودان منذ نش
الحديث (الدين – الاجتماع – الأدب) ط ثانية ، دار الثقافة ٩٦٧
٢٠) أحمد بن على الحاج أبوعلى (كاتب الشونة) : مخطوطة كاتب
السلطة السنارية والإدارة المصرية تحقيق الشاطر بصيلى ء
مصطفى زيادة الجهورية العربية المتحدة وزارة الثقافة والإرشاد
ص ١١
٢١) محمد النور بن ضيف الله ، المرجع السابق صفحات ٥١ ، ٥٢
٢٢) نفسه ، صفحات ٥١ الى ٥٤.
٢٣) عبدالمحمود نورالدائم : العرف الفائح والضياء اللائح فى مناقب
والغوث الواضح ط أولى أم درمان مطبعة الحرية ١٩٥٥م ص ١٧
٢٤) يحيى محمد إبراهيم (دكتور) ، مدرسة السيد أحمد بن إدريس
دار الجيل ١٩٩٣م ص ٣٥٥
٢٥) يحيى محمد إبراهيم (دكتور) إبراهيم الرشيد الدويحى وجهود
أحمد بن إدريس المغربى دراسة إفريقية العدد الخامس عشر يونيو
٢٦) نفسه : ص ٦٨
٢٧) يحيى محمد إبراهيم (دكتوراه ، مدرسة السيد أحمد بن إدريد
ص ٥٨
٢٨) أحمد بن إدريس محمد النصيح ، الإبانة النورية فى شأن صاحب ا
المكتبة الإسلامية (د . ت) ص ٨
٩) نعوم شقير ، تاريخ السودان (د . ت) ص ١٠٥
٣٣٠) طارق أحمد عثمان ، السيد على الميرغنى ١٨٧٩ – ١٩٦٨م در
العدد ١٨ يناير ١٩٩٨م ص ص ١٤٣ ، ١٤٤
٣١) بشير محمد سعيد ، خبايا وأسرار فى السياسة السودانية ط أو
جامعة الخرطوم للنشر ١٩٩٣م ص ص ٥١ ، ٥٢
٣٢) محمد النور بن ضيف الله ، المرجع السابق ص ٢٥٩

٣٣) محمد سليمان ، دور الأزهر فى السودان الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م ، ص ص ٢١ ، ٢٢
٣٤) محمد النور بن ضيف الله ، المرجع السابق ص ٢٥٦
٣٥) نفسه ، صفحات ٢٥٧ ، ٢٥٨ .
٣٦) محمد سليمان ، المرجع السابق ص ٦١
٣٧) نفسه ، نفس الصفحة
٣٨) ب . م هولت ، الأولياء والصالحون والإسلام فى السودان ، ترجمة هنرى رياض والجنيد على عمر ط ثالثة بيروت دار الجيل ١٩٨٦م ص ص ٢٥ ، ٢٦.
٣٩) عزالدين الأمين ، قرية كترانج وأثرها العلمى معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم كراسة رقم (١٩ ، ط أولى ١٩٧٥م ص ٧٤
٤٠) نفسه ، ص ص ٧٤ ، ٧٥
٤١) يحيى محمد إبراهيم ، تاريخ التعليم الدينى فى السودان ، ط أولى بيروت دار الجيل ١٩٨٧م ص ص ٢٦٥ ، ٢٦٦
٤٢) الإمام المهدى ، الآثار الكاملة للإمام المهدى تحقيق محمد إبراهيم أبوسليم ط أولى ١٩٩٠م ، ص ٥٤.
٤٣) عبدالعزيز أمين عبدالمجيد (دكتور) ، التربية فى السودان الجزء الثانى ، المطبعة الأميرية بالقاهرة ١٩٤٩م ، ص ١٩
٤٤) يحيى محمد إبراهيم ، تاريخ التعليم الدينى ، مرجع سابق ص ٢٦٦
٤٥) عبدالعزيز أمين عبدالمجيد (دكتور) المرجع السابق ص ص ٢٤ ، ٢٥
٤٦) نفسه ، ص ٤٢.
٤٧) نفسه ، ص ٥٣.
٤٨) نفسه ، صفحات ، ٦٠ ، ٦٨ .
٥٠) طارق أحمد عثمان ، الطريقة السمانية وأثرها الدينى والاجتماعى فى السودان منذ دخولها سنة ١٧٦٦ إلى ١٩٥٥م ، رسالة دكتوراه ، مركز البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة إفريقيا العالمية) (غير منشورة) ٢٠٠ ص ٢٥١.
٥١) عبدالمجيد عابدين ، مرجع سابق ص ١٤٦
٥٢) محمد إبراهيم أبوسليم (بروفسير) الحركة الفكرية فى المهدية ط أولى ، دار الطباعة ، جامعة الخرطوم ١٩٧٠م ص ٩٢
٥٣) نعوم شقير ، جغرافية وتاريخ السودان ، ط أولى بيروت ، دار الثقافة ١٩٦٧م ،

ص ٩٢.

٥٤) الإمام المهدى : منشورات المهدى الجزء الثانى ، ط ثالثة ، إد
المركزية وزارة الداخلية ، الخرطوم ١٩٦٤م ، ص ص ٢٧٧ ، ٢٧٨.

٥٥) نفسه ، ص ٢٨٩.

٥٦) نعوم شقير ، المرجع السابق ص ٩٥١

٥٧) نفسه ، ص ص ٨٢٨ ، ٨٢٩ .

٥٨) محمد سليمان : مرجع سابق ص ٨٣.

٥٩) محمد عمر بشير ، تطور التعليم فى السودان ١٨٩٨- ١٩٥٦م ،
رياض وآخرون بيروت ، دار الثقافة ، مكتبة خليفة عطية ١٩٧٠م ، ص

٦٠) نفسه ، ص ص ٧٢ ، ٧٣

٦١) نفسه ، ص ١٠٤

٦٢) نفسه ، نفس الصفحة

٦٣) عزالدين الأمين ، نقد الشعر فى السودان حتى بداية الحرب الع
أولى ١٩٩٩م مطبعة جامعة الخرطوم ص ص ١٨ ، ١٩

٦٤) محمد ماضى أبوالعزائم ، تذييل رسالة نيل الخيرات فى ملازما
الثامنة عشر القاهرة ، دار المدينة المنورة ١٩٨٢م ص ٦٤

٦٥) محمد الخير عبدالقادر (دكتور) : نشأة الحركة الإسلامية الحديثة
١٩٤٩ ١٩٥٦م ، الدار السودانية للكتب ١٩٩٩م ص ص ٥٩ ، ٦٠ ،

٦٦) نفسه ، ص ص ٦٠ ، ٦١

٦٧) حسن مكى محمد أحمد (بروفسير) ، حركة الإخوان المسلمين ف
١٩٤٤ - ١٩٦٩م ، ط رابعة دار البلد ١٩٩٨م ص ٣

٦٨) نفسه ، ص ٤ .

٦٩) نوال عبدالعزيز مهدى راضى (دكتورة) ، صدقى والإخوان ووفد ا
١٩٤٦م ، المطبعة التجارية ١٩٨٨م ص ٤٩

٧٠) نفسه ، ص ١١١

٧١) حسن عبدالله الترابى (دكتور) ، الحركة الإسلامية ، التطور والكسب
أولى ١٤١٠هـ. ص ٢٨٩ .

٧٢) نفسه ، نفس الصفحة

٧٣) نفسه ، ص ص ٢٩١ ، ٢٩٢.